نشاط فرحات عباس بتلمسان: 1943 - 1945

د. مصطفى أوعامري
جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان- الجزائر

ملخص

لعبت تلمسان طيلة فترة الحركة الوطنية، دورا جوهريا بالنسبة للمنطقة الغربية في الحركة المطلبية الرامية إلى إدخال إصلاحات جذرية على النظام الاستعماري. من بين الذين اتخذوها منطلقا لنشاطهم السياسي الزعيم فرحات عباس. فمنها روّج للبيان الجزائري ثم لأحباب البيان والحرية، فكانت تلمسان التي ربطته بأعيانها روابط قوية، محطة انطلاق ونقطة إشعاع في الغرب الجزائري لنشاطه السياسي ما بين 1943 و1945.

الكلمات الدالة: الحركة الوطنية، النظام الاستعماري، البيان الجزائري.

مقدمة

تعد منطقة تلمسان من أهم مناطق الغرب الجزائري التي ساهمت في المقاومة السياسية الوطنية وفي الثورة التحريرية، وكانت محطة هامة لقادة الحركة الوطنية الجزائرية من خلال زياراتهم المتكررة لها؛ ومن هؤلاء القادة فرحات عباس. أحاول في هذه الدراسة، واعتمادا على وثائق أرشيفية، تسليط بعض الأضواء على نشاط فرحات عباس بمدينة تلمسان أ ثناء الحرب العالمية الثانية بعد نزول الحلفاء بالجزائر، ومدى تجاوب أهاليها للبيان الجزائري، وحركة أحباب البيان والحرية.

1 - التعريف بحزب البيان الجزائري

لقد أيد فرحات عباس والنواب المسلمون الجزائريون، وخاصة المستنيرين منهم مثل ابن جلول، فرنسا في صراعها مع ألمانيا وتطوعوا إلى جانبها في الحرب مقابل تحقيق مطالبهم السياسية. غير أن حكومة فيشي خيبت آمالهم.[1] وبعد احتلال أقترح نزول الحلفاء للجزائر بالجزائر في 8 نوفمبر 1942، وتحريرها من سلطة فيشي، كثفت الأطراف المتحاربة دعايتها تجاه الجزائريين، من أجل كسْبهم إلى

1 - يلاحظ ذلك في موقف الحاكم العام " أبريال " Abrial من رسالة فرحات عباس الموجهة إليه في 16 ديسمبر 1941، وخاصة الموقف السلبي للماريشال بيتان من تقرير عباس المطول والذي أرسله له في 10 أبريل 1941: طالع النص الكامل لهذا التقرير عدا المقدمة في كتاب :
- Abbas, Ferhat (1981). De la colonie vers la province, le jeune algérien (1930) : suivi de rapport au Maréchal Pétain, avril 1941, éd. Garnier frères, Paris.

صفها في الحرب، خاصة وأن شمال أفريقيا أصبحت إحدى جبهاتها الرئيسية، كما أن المعارك كانت تجري على مشارف الحدود الشرقية للجزائر.

وفي هذه الظروف، وبعد النداء الذي توجه به "دارلان" Darlan في 11 ديسمبر 1942، والمتعلق بعملية تجنيد المسلمين، تحرك النواب وعلى رأسهم فرحات عباس،الذي وجه مذكرة في 20 ديسمبر 1942 إلى السلطات المسؤولة بالجزائر من فرنسيين وحلفاء وبوجه خاص الأمريكيين، ويربط فيها مشاركة الجزائريين في الحرب بعدة شروط منها "عقد مؤتمر يحضره النواب، والممثلون المؤهلون لكل الهيئات الإسلامية"، "ووضع قانون أو نظام سياسي واقتصادي واجتماعي جديد للجزائر"، "مبني على العدالة الاجتماعية"، و"يضمن التحرر السياسي للمسلمين". [2] غير أن السلطات الفرنسية رفضت استقبال هذه المذكرة التي أشركت دولا أخرى في حل المشكل الجزائري، وحاولت تهميش فرنسا. كما رفضتها بقية دول الحلفاء أيضا، واعتبرتها من اختصاص فرنسا.

هذا ما جعل فرحات عباس يرسل مذكرة مماثلة إلى السلطات الفرنسية في 22 ديسمبر من نفس السنة، بعد أن أدخل عليها بعض التعديلات.[3] وفي نشاطه هذا، تلقى تشجيعا من ممثلي حزب الشعب الجزائري، وطلبوا منه العمل من أجل إطلاق سراح مصالي الحاج.[4] غير أن الإدارة الفرنسية في الجزائر، لم تعر مطالب الجزائريين أي اهتمام، بدعوى الانشغال بالحرب.[5]

وأمام هذا الرفض، لجأ فرحات عباس ومجموعة من النواب إلى توسيع حركتهم للضغط على السلطات الفرنسية.ووقع تقارب في وجهات نظر قادة التيار الوطني تمخض عنه الاتفاق على بعض المواقف المبدئية، ونشر بيان الشعب الجزائري الذي كلف عباس بتحريره.[6] مجسدا فيه مطالب الشعب الجزائري في تقرير مصيره.

بخصوص البيان يقول فرحات عباس: "إن البيان تمت المصادقة عليه بالإجماع في

---

2 - Ageron, Charles Robert (1979). Histoire de l 'Algérie contemporaine de l'insurrection de 1871 au déclenchement de la guerre de libération 1954, t. II, éd. P.U.F , p 558, Paris.

انظر أيضا :

-. Histoire du nationalisme algérien, question nationale et politique algérienne (1919–1951). t. 2, éd. S.N.E.D, p. 640, Alger.

وكذلك :

-Julien, Charles André (1972). L'Afrique du nord en marche, nationalisme musulman et souveraineté française, 3ème éd., Julliard, p. 245, Paris.

3 - Ibid.

4 - Kaddache, Mahfoud, op. cit., p. 641.

5 - كان يمثلها الجنرال جيرو Giraud كمسؤول أعلى لدى الحلفاء، وبيروتون Peyrouton كحاكم عام على الجزائر منذ 17 يناير 1943، وبيرك Berque كمسؤول على الشؤون الأهلية في الحكومة العامة:

- Charles André Julien, op. cit., p. 245

6 - Abbas, Ferhat (1981). Guerre et révolution d'Algérie : la nuit coloniale. t. I, p. 140. Ed. Julliard, Paris.

فبراير 1943 من طرف ممثلي الشعب الجزائري الذين كانوا موجودين بالعاصمة، ولما لاحظت بأن ذلك غير كاف، جبت الجزائر لعرضه على كل من كان يتولى مسؤولية باسم الشعب الجزائري، من أجل الموافقة عليه".[7]

وفي هذا الإطار يندرج تنقل فرحات عباس إلى الغرب الجزائري، في ربيع 1943، حيث أنه في 23 مارس وبرفقة جمام محمد؛ رئيس جمعية الطلبة المسلمين، ومعبد؛ مدرس بمدينة المحمدية، انتقل إلى مدينة سيدي بلعباس واتصل بـ "لالوت محمد؛ مستشار عام، وطالب جيلالي المدعو "دجي طالب"؛ ممثل قديم للاتحاد الشعبي الجزائري، وهو الحزب الذي شكله فرحات عباس قبيل الحرب العالمية الثانية، وكان قبل ذلك قد التقى مع "عباسة "بمدينة مستغانم".[8]

ويشير أحد تقارير الشرطة إلى أن "عباس"، انتقل إلى مدينة وهران في 25 مارس 1943 قادما إليها من المحمدية، مرفوقا بالشخصين الذين تم ذكرهما، وقد اتصل بـ "حاج حسن باشتارزي بن عودة "؛ مستشار عام ونائب مالي، وبأخيه مصطفى؛ تاجر، وابن شيحة قويدر؛ أخ المستشار الوطني ابن شيحة يوسف. وفي اليوم الموالي، قام بزيارة خاطفة إلى مكي؛ نائب شيخ بلدية وهران ومدير جريدة صدى وهران " Echo L d'Oran"، وبعد ذلك عاد إلى الجزائر العاصمة على متن سيارة خاصة. [9]

وإذا أخذنا بعين الاعتبار الشخصيات التي وقعت على وثيقة البيان مثل "طالب عبد السلام" من مدينة تلمسان، و"عدة شنتوف" من مدينة معسكر[10]. يمكن القول بأن فرحات عباس قد زار هاتين المدينتين أيضا.

ولقد وافق "بيروتون" Peyrouton على أخذ البيان بعين الاعتبار، واتخاذه كقاعدة لوضع قانون أساسي للجزائر مستقبلا بعد نهاية الحرب ، كما وعد بتشكيل لجنة لوضع مشروع للإصلاحات التي يمكن تحقيقها فورا..[11] وفي إطار إعداد خطة الإصلاحات الجديدة، قام "فرحات عباس" بزيارة أخرى إلى الغرب الجزائري، حاملا معه عريضة بخصوص الإصلاحات التي يمكن إدخالها على نظام

7 - ibid., p. 142- 143.

8 - Centre d'information et d'étude d'Oran (C.I.E), mars1943.

9 - Archive Wilaya d'Oran (A.W.O), boîte 4480, rapport n° 1272, du 30 mars 1943.

10 - للاطلاع على قائمة الموقعين على البيان، انظر :
- Collot, Claude et Henry, Jean Robert (1981). Le mouvement national algérien, textes 1912 –1954, éd. 2 O.P.U., p. 164–165, Alger

قارن :
- Les amis du manifeste et de la liberté , textes fondamentaux, 1943-1945, publications des archives de la wilaya de constantine, N°12, novembre 1983. PP. 17- 18.

11 - Abbas, Ferhat, op. cit. , p. 145.
- Centre d'information et d'étude d'Oran (C.I.E), avril 1943.
في الواقع فإن موقف بيروتون كان موقفا تكتيكيا ودبلوماسيا، فقد تظاهر بقبوله المبدئي للبيان، لكن في نفس الوقت، حاول أن يُفرغه من محتواه، حينما شكل لجنة لدراسة المسائل الاقتصادية والاجتماعية للجزائريين ،وكأن مشكل الجزائريين هو اقتصادي واجتماعي قبل كل شيء، وليس سياسيا.

الحكم بالجزائر. ومن المدن التي زارها، مدينة سيدي بلعباس، وذلك برفقة "ابن دمراد" من تلمسان، مما يدل على أنه زار هذه المدينة الأخيرة أيضا [12] وغيرها من المدن الأخرى.

لقد أعد النواب خطة عمل جديدة للإصلاحات أو وردت في "بملحق" البيان في 26 ماي 1943. وفي غضون هذه أصبحت الجزائر تحت حكم اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني ممثلة في الجنرالين ديغول وكاترو.

الذي رفض البيان والملحق، لم يتخذهما حتى كقاعدة عمل،[13] واكتفت اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني، والتي أرادت أن تتكفل بالمشكل الجزائري بعيدا عن التأثيرات الأمريكية، بإصدار بعض القرارات الإصلاحية في أوت 1943 مخيبة بذلك آمال النواب الذين أصروا على التمسك بمطالبهم، وعدم التعاون مع الإدارة الفرنسية ما لم تراعي ما جاء في البيان مجسدين احتجاجهم في مقاطعتهم الجلسة الاستثنائية للمفوضيات المالية المنعقدة في 22 سبتمبر 1943.الأمر الذي انتهى باعتقال "فرحات عباس" و"السايح عبد القادر "في اليوم الموالي بتهمة الحث على العصيان المدني، والإخلال بالسير العام للمؤسسات العمومية، والإخلال بالنظام العام أثناء الحرب. [14]

ولقد انتشر خبر اعتقال "فرحات عباس"، و"سايح عبد القادر" بسرعة في الغرب الجزائري، وكان له وقع سيئ على الجزائريين المسلمين وأثار استنكار وغضب عناصر العلماء ومناضلي حزب الشعب الجزائري[15] الذين كانوا طرفا في البيان من خلال مشاركة ممثلين عنهم في اجتماع فبراير 1943. وتم التعبير عن ذلك التذمر بطرق شتى ووسائل مختلفة بمدينة تلمسان؛إذ ظهرت كتابات جداريه بالمؤسسات العمومية تطالب بإطلاق سراح "فرحات عباس" "والسايح عبد القادر"، وتحمل شعارات حزب الشعب الجزائري ليلة 26 إلى 27 سبتمبر 1943.[16]

---

12 - إن الخطوط العريضة لنظام الحكم هذا، والتي كانت ضمن المطالب، هي :
1- يشمل الاقتراع العام كل الجزائريين (الأهالي).
2- يتم انتخاب الحاكم العام عن طريق الاقتراع العام.
3 - استقلال كامل للجزائر على غرار الدومنيونات البريطانية
- Archive Wilaya d'Oran (A.W.O),boîte 4480, rapport du sous-préfet de Sidi Bel Abbes, du 21. 4. 1943.

13 - إن هذه القيادة الجديدة لم تلتزم بأي شيء أمام الجزائريين، وجاءت عقب تحرير شمال أفريقيا من قوات المحور، وفي ظرف كان فيه الحلفاء يسجلون انتصارات متتالية، كما أنها وضعت حدا للصراع الذي كان موجودا بين الجنرال «ديغول» وجيرو.أمام هذه المعطيات الجديدة، التي كانت في صالح فرنسا، التي أعربت عن موقفها الصارم في عدم التفريط في مستعمراتها وبخاصة الجزائر: مصطفى أوعامري، الحركة الوطنية الجزائرية في القطاع الوهراني خلال الحرب العالمية الثانية، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة وهران، 2001، ص: 126.

14 - Centre d'information et d'étude d'Oran (C.I.E), septembre 1943.

15 - المصدر نفسه.

16 - Archive Wilaya d'Oran (A.W.O), boîte 4477, rapport du sous préfet de Mostaganem du 8.10. 1943.

كما استغل الوطنيون التجمع المنظم من قبل الحزب الشيوعي الجزائري في 26 سبتمبر 1943، تحت اشرف النائب "دوموسوا" Demesois، والذي حضره حوالي 900 شخص، في المطالبة بإطلاق سراح "فرحات عباس؛ صاحب البيان وزميله". وحاولوا أن يحولوا هذا التجمع لصالحهم، ويستشف ذلك من تقرير للشرطة إذ جاء فيه : "إن خطاب النائب دوموسوا قوطع عدة مرات من طرف حوالي 20 مسلما من الحضور، والذين استغلوا المقطع الذي أثار فيه الخطيب، مسألة الإفراج عن المعتقلين السياسيين، وطالبوا بتحرير فرحات عباس...، مما أوقع خللا بالتجمع....". [17]

وكرد فعل على هذه الأحداث أقدمت أجهزة الأمن الاستعمارية بمدينة تلمسان، على اعتقال عدد من الوطنيين، ووضعت كل من "درويش صقال" و"حاج سليمان قويدر" تحت الإقامة الجبرية، ولم تطلق سراحهما إلا في شهر ديسمبر 1943. [18]

لم تذهب هذه التضحيات سدى، فقد ساهم تحرك الوطنيين في مختلف أرجاء الوطن وضغطهم على الإدارة الاستعمارية، فضلا عن تراجع بعض النواب عن مواقفهم، في إطلاق سراح فرحات عباس وسايح عبد القادر في 30 نوفمبر 1943. [19] وأعقب هذا الإفراج خطاب ديغول بقسنطينة في ديسمبر 1943، والذي اعتبر بمثابة مشروع بلوم فيوليت جديد. وللرد عليه ومواجهته شكلت مجموعة من الشبان في مدينة تلمسان جمعية سرية، أطلقت على نفسها اسم "الجمعية الإسلامية" تضم مناضلين قدامى من حزب الشعب الجزائري وعناصر متعاطفة مع "فرحات عباس". وهدف مجموعات الشبان هو مساندة البيان والملحق وتحقيق المطالب الواردة فيهما. [20]

جسد "ديغول" مضمون خطابه بشكل جلي في أمرية 7 مارس 1944 مؤكدا على سياسة الإدماج، ضاربا بمطالب الجزائريين في البيان والملحق عرض الحائط، الأمر الذي دفع "فرحات عباس" إلى التحرك السريع والمبادرة بإنشاء حركة سياسية جديدة تحت اسم "أحباب البيان والحرية" أسبوعا بعد ذلك في 14 مارس 1944، مهمتها الفورية هي الدفاع عن البيان. ويقول "عباس" في هذا الصدد : "بعد وضع النصوص، بقي علي أن أعيد الاتصال بمختلف التنظيمات، فالعلماء انخرطوا فورا، وكانت محادثاتي مع "مصالي الحاج"، رئيس حزب الشعب الجزائري مثمرة، أما فيما يخص الشيوعيين فقد رفضوا...وفضلوا إنشاء

17 - Archive Wilaya d'Oran (A.W.O), boîte 4477, rapport du 27 septembre 1943.

18 - Archive Wilaya d'Oran (A.W.O),boîte 4480, rapport de police spécial du 10décembre 1943.

19 - Centre d'information et d'étude d'Oran (C.I.E), décembre 1943.

20 - المصدر نفسه، نشرية فبراير 1944.

تجمع جديد "أصدقاء الديمقراطية والحرية" المؤيد لسياسة الإدماج".[21]

2 – الترويج لحركة أحباب البيان والحرية

من أجل الحصول على مساندة الفعاليات السياسية، والشخصيات الجزائرية، والدعاية "لأحباب البيان والحرية"، قام "فرحات عباس" بزيارة خاطفة إلى القطاع الوهراني في الفترة الممتدة ما بين 16 و20 مارس 1944؛ وقد استهلها بزيارة مدينة غليزان في 16 مارس، ومنها انتقل إلى مدينة تلمسان، أين اتصل في اليوم الموالي ببعض الشخصيات التلمسانية، مثل الشيخ "البشير الإبراهيمي"، "بوشامة"، والدكتور "مرابط". فنُظم على شرفه حفل استقبال في "نادي السعادة"، و"مدرسة دار الحديث" وبمقر الجمعية الكشفية المنصورة.[22]

وقد ألقى عدة كلمات بهذه المنابة دافع فيها عن البيان، وانتقد إصلاحات "ديغول" الهزيلة واعتبرها غير كافية، كما خاطب الشبيبة الجزائرية قائلا : "يوجد بينكم قادة الجزائر في المستقبل"، وحثهم على الرقي فكريا وخلقيا. وخلال زيارته لمقر الجمعية الكشفية المنصورة، أبدى اهتماما خاصا بهذه الحركة الشبابية، بصفته محافظا فيدراليا لفيدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية من جهة، ولأنها تضم طليعة من الشباب الوطني الواعي والمتنور من جهة ثانية، وطلب منهم تقديم المساعدات المادية وتشجيع حركة أحباب البيان والحرية.[23]

إن زيارة فرحات عباس لمدينة تلمسان، واتصاله بالشيخ "البشير الإبراهيمي "رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، ومرافقة هذا الأخير له "في جولته عبر مدن الغرب الجزائري لها دلالتها السياسية الواضحة، إذ تعبر عن مساندة الإبراهيمي الكاملة "لـ أحباب البيان والحرية". ومن البديهي أن يكونا قد تحادثا عن الخطوات الواجب إتباعها في المستقبل بخصوص المسألة الوطنية، وعن ضرورة تكثيف الجهود، والتنسيق فيما بينهما لتحقيق مطالب الجزائريين.بل إن "عباس"، وحسب "نشرية مركز الاستعلام والدراسات" فإنه كان يريد اصطحاب "الإبراهيمي" معه إلى قصر الشلالة، لمقابلة "مصالي" في إقامته الجبرية، [24] والتشاور معا في مستقبل الجزائر.

غير أن التقاء قادة التيار الوطني بهذا الشكل، أثار مخاوف الإدارة الاستعمارية وقلقها، كيف لا وهي صاحبة الشعار "فرق تسد". الأمر الذي جعلها تتحرك بسرعة؛ وبأمر من عامل وهران ، طلب محافظ شرطة غليزان من "الإبراهيمي"

21 - Abbas Ferhat, La nuit coloniale, op. cit., p. 151.

22 - Centre d'information et d'étude d'Oran (C.I.E), mars 1944.

23 - نفسه.

24 - نفسه.

العودة إلى تلمسان في أقرب الآجال، بدعوى أنه لا يملك رخصة للسفر، وأن الرخصة الخاصة التي بحوزته، تسمح له بالتنقل في أيام الأحد وأيام الحفلات فقط. وحتى هذه الرخصة الأخيرة فإنها قد سحبت منه.[25] مثل هذه الإدارة الاستعمارية كعادتها لا تنقصها الذرائع والمبررات، ولا تحول بين تنفيذ أوامرها القوانين والمبادئ الديمقراطية.

وبعد هذه الزيارة الناجحة لتلمسان وللقطاع الوهراني، ومساندة الشيخ "البشير الإبراهيمي" و"مصالي الحاج "لعباس" في مسعاه الجديد، فضلا عن مساندة الشخصيات البارزة في الغرب الجزائري، والأوساط الشبابية، قدم القوانين التأسيسية لأحباب البيان والحرية " في 4 أبريل 1944 إلى عمالة قسنطينة، وإلى الحاكم العام بالجزائر.[26] وهكذا، أصبحت حركة أحباب البيان والحرية هي الشغل الشاغل " لـ" فرحات عباس.

وجاء انعقاد المخيم الكشفي الفيدرالي الأول من نوعه على المستوى الوطني، في مدينة تلمسان، في الفترة ما بين 23 و30 جويلية 1944 [27] فرصة كبيرة "لعباس"؛ نائب رئيس فيدرالية الكشافة الإسلامية، في الانتقال إلى المنطقة الغربية مرة أخرى، والاتصال بالفعاليات الوطنية والأوساط الشبابية، وشرح المطالب الوطنية. وهكذا، انتقل "عباس" مرة ثانية إلى مدينة تلمسان في الفترة مابين 28 و31 جويلية 1944، واتصل مرة أخرى بالإبراهيمي وزار رفقته المخيم الكشفي، وخاطب الشبيبة المسلمة الجزائرية من كشافة وطلبة، وعمل على تشجيعها ورفع معنوياتها، مركزا على أنها هي آمال الجزائر الجديدة، وعليها أن تعمل بإصرار وعناد لتحقيق مطالب الجزائريين.[28]

وخلال تواجده بالمخيم الكشفي، أظهر "عباس" نوعا من التصلب والجفاء تجاه الإدارة الاستعمارية، ويلاحظ ذلك من خلال تقرير عامل وهران إلى الحاكم العام والذي أورد فيه مقتطفات من تقرير رئيس دائرة تلمسان بهذا الخصوص، ومن بين ما جاء فيه : "أما فيما يخص فرحات عباس، بالرغم من أنه نائب رئيس فيدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية،... فإنه لم يبد اهتماما كبيرا باستقبال السيد الوزير، لم يتناول الكلمة، وأصرّ على عدم الاتصال بالسيد الوزير قبل الغذاء، الذي حضره كمدعو".[29] إن تحجر الإدارة الاستعمارية، وسياستها الاضطهادية

25 - نفسه.

26 - Mahfoud, Kaddache. op. cit., p. 669.

27 - Centre d'information et d'étude d'Oran (C.I.E), juillet 1944.

28 - مصطفى أوعامري، أضواء على النشاط الوطني للكشافة الإسلامية الجزائرية بعمالة وهران :-1939 1945، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 128، تونس، جوان2007، ص.103.

29 - مصطفى أوعامري، الحركة الوطنية الجزائرية ... المرجع السابق، ص 160.

ضد قادة الحركة الوطنية ومناضليها، مع نكثها للوعود، وتغير الظروف الدولية، تعد من بين الأسباب التي جعلت فرحات عباس يغير سياسته اتجاه الاستعمار الفرنسي بالجزائر.

وكان لهذه الإقامة القصيرة " لـ"فرحات عباس" في مدينة تلمسان، وتدخلاته أمام الكشافة الإسلامية، واتصالاته "بالإبراهيمي"، صدى إيجابي في الأوساط التلمسانية. ولقيت دعايته لحركته الجديدة ولإنشاء جريدة "المساواة Egalité تجاوبا كبيرا وتشجيعا من طرف هذه الأوساط، حيث حصل على عدد كبير من المشتركين في الجريدة، ووجد مساهمين كبارا لتمويلها.24

وهكذا، أنشئت جريدة "المساواة "[30] Egalité في سبتمبر 1944، وأصبحت لسان حال حركة "أحباب البيان والحرية"، وتقوم بالدعاية الواسعة لها وتنتقد السياسة الاستعمارية، وإصلاحاتها الهزيلة، من خلال المقالات العديدة التي كانت تنشرها. وتزامنا مع صدور هذه الجريدة في خريف 1944 بدأت تتشكل فروع ولجان الحركة في أوائل 1945، وقد ترأس اللجنة المحلية المحامي "بوكلي حسن عمر".[31]

أصبحت حركة أحباب البيان والحرية التي تزعمها فرحات عباس، والتي امتلك فيها حزب الشعب الجزائري نفوذا قويا، بمثابة جبهة وطنية حقيقية تضم مختلف التشكيلات السياسية الجزائرية الوطنية، والجمعيات الفاعلة بالجزائر. وعلى غرار مناطق الوطن، فقد ولد لدى الجزائريين بتلمسان الشعور بقوة معنوياتهم وذاتيهم المتميزة، وإيمانهم بالاستقلال وأخذت سلوكاتهم تتغير اتجاه الفرنسيين، وأصبحوا أكثر جرأة على التحدي والمواجهة؛ فبمدينة تلمسان مثلا، أحدث اعتقال أربعة أشخاص كانوا يوزعون منشورا تحت عنوان "الذكرى الثانية لبيان الشعب الجزائري" غليانا لدى الجزائريين، مما جعل السلطات الاستعمارية تفرج عنهم.[32] وأثناء زيارة الحاكم العام "إيف شاتينيو" Yves Chataigneau للقطاع الوهراني أوائل مارس لوحظ غياب شبه تام للجزائريين في استقباله في أغلبية مدن الغرب الجزائري، بل حتى فرقة عيساوة، بمدينة تلمسان رفضت المشاركة

---

30 - هي جريدة أسبوعية باللغة الفرنسية، شعارها المساواة بين البشر والشعوب والأجناس، مديرها السياسي " فرحات عباس "، صدر العدد الأول منها في سبتمبر 1944 بالعاصمة، وتوقفت في ماي 1945. حققت نجاحا كبيرا، وأصبحت تصدر بالآلاف النسخ، إذ ذكر الكولونيل" كوهين " 30.000 Schoen نسخة. أما " ساراسان " P.E. Sarrassin، فتكلم عن 130.000 نسخة.

انظر :

- Aron, Robert et Lavagne, François et al. (1962). Les origines de la guerre d'Algérie, textes et documents contemporains, éd. Fayard, p. 98. Paris.

وأيضا :

- Mahfoud kaddache ,op.7001 .p ,.tic .

31 - اهتم بوكلي حسن عمر " بمطالب الجزائريين منذ سنة 1933، وكان ضمن الوفد الذي سافر إلى باريس خلال هذه الفترة ".

- Centre d'information et d'étude d'Oran (C.I.E), bull. n° 122, mars 1945.

32 - نفسه، نشرية فبراير 1945.

في حفل الاستقبال.[33] يعبر هذا الأسلوب النضالي الجديد والمتمثل في مقاطعة القاعدة الشعبية للإدارة الفرنسية عن مدى درجة الوعي الذي بلغه الشعب الجزائري وتجاوبه الكبير مع الدعاية الوطنية.

كما أن حركة أحباب البيان والحرية تمكنت من تنظيم وتعبئة قاعدة شعبية واسعة حول فكرة استقلال الجزائر الذي جعلته مطلبها الأساسي، وهو ما عبرت عنه الجماهير الشعبية بحماس قوي في مظاهرات ماي 1945 – وأشرفت هذه الحركة على تنظيم موكب للمتظاهرين بمدينة تلمسان قدر عدده ما بين 1500و2000 متظاهرا جزائريا، جابوا شوارع المدينة، مرددين الأناشيد الوطنية، رافعين سبابة اليد اليمنى. [34]

الخاتمة

من خلال ما تقدم نلاحظ بأن مدينة تلمسان ظلت دوما تسجل ضمن جداول زيارات فرحات عباس للغرب الجزائري، خاصة وأن البشير الإبراهيمي، الرئيس الثاني لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وأحد أطراف التحالف الوطني كان مستقرا بها خلال الفترة المدروسة. كما أن دعاية عباس للبيان الجزائري، ولحركة أحباب البيان والحرية، لقيت تجاوبا كبيرا من طرف الأوساط التلمسانية؛ نظرا للتوجهات الوطنية لهذه الحركة التي اجتاحت دعايتها مدن وقرى وأرياف الجزائر، ونظرا للأطراف المشكلة لها، ودور حزب الشعب الجزائري في تفعيلها سياسيا.

المصادر

1 - Archive de la wilaya d'Oron(A.W.O), boîte 4477
2 - Archive de la wilaya d'Oron(A.W.O), boîte 4480
3 - Archive de la wilaya d'Oron(A.W.O), boîte 4063
4 - Centre d'information et d'étude d'Oran, (C.I.E.)1945 –1943.
5 - Les amis du manifeste et de la liberté, textes fondamentaux, 1943-1945, publications des archives de la wilaya de Constantine, n°12, novembre 1983.

المراجع

1 - أوعامري، مصطفى (2006). أضواء على مظاهرات ماي 1945 بالقطاع الوهراني. المجلة التاريخية المغاربية، العدد 124، تونس.

2 - أوعامري، مصطفى (2007). أضواء على النشاط الوطني للكشافة الإسلامية الجزائرية بعمالة وهران -1939 1945، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 128، تونس .

33 - أوعامري، مصطفى. الحركة الوطنية الجزائرية ... المرجع السابق، ص 180.

34 - أوعامري، مصطفى (جوان 2006). أضواء على مظاهرات ماي 1945 بالقطاع الوهراني، المجلة التاريخية المغاربية، العدد 124، ص 15-14، تونس.

3 - Ferhat, Abbas (1981). De la colonie vers la province, le jeune algérien (1930) suivi de rapport au Maréchal Pétain. avril 1941. éd. Garnier frères, Paris.
4 - Ferhat, Abbas (1962). Guerre et révolution d'Algérie : la nuit coloniale. t. I, éd. Julliard, Paris.
5 - Ageron, Charles Robert (1979). histoire de l 'Algérie contemporaine de l'insurrection de 1871 au déclenchement de la guerre de libération (1954), tome II, P.U.F, Paris.
6 - Aron, Robert et al. (1962). Les origines de la guerre d'Algérie, textes et documents contemporains, éd. Fayard, Paris.
7 - Collot, Claude et Henry, Jean Robert (1981). Le mouvement national algérien, textes 1912 –1954, 2ème ed O.P.U., Alger.
8 - Julien, Charles André (1972). L'Afrique du nord en marche, nationalisme musulman et souveraineté française, 3ème éd., Julliard, Paris.
9 - Kaddache, Mahfoud (1980). Histoire du nationalisme algérien, question national et politique algérienne, (1919 – 1951), 2ème éd. S.N.E.D, Alger.
10- Rouina, Karim (1992). Gouverneurs généraux de l'Algérie, 1830-1962, in Parcours n° 16-17.